

حسن ونعيمة



شوقي عبد الحكيم

حسن ونعيمة

تأليف
شوقي عبد الحكيم



الناشر مؤسسة هنداوي سي آي سي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

٣ هاي ستريت، وندسور، SL4 1LD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي سي آي سي غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره،
وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: إيهاب سالم.

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ١٣٣٥ ٤

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة هنداوي سي آي سي.

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو
إلكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على
أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك
حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

حسن ونعيمة

قُدِّمَتْ على مسرح الجيب في عام ١٩٦٤م.

إخراج: كرم مطاوع.

بطولة:

أمينة رزق.

توفيق الدقن.

محسنة توفيق.

ملك الجمل.

حسن عبد السلام.

الكورس.

ديكور: رءوف عبد المجيد.

موسيقى: سليمان جميل.

(بيت نعيمة من الداخل هو مكان هذه المسرحية، وزمانها بعد مرور سنوات طويلة على حادث الغدر بحسن وقته في ذات المكان.

وحين يفتح الستار يفتح على صدر أو «دهليز» بيت من تلك البيوت القروية، المتهذلة القليلة بأعمدتها الطينية، والتي كثيراً ما تتكوّن من طابقين. تلك البيوت التي يُمكن أن توجد متداخلة على بيوت الفلاحين الواطئة، والتي لا بدّ وأن جيرها تساقط مع شُرَاعاتها ... دواوينها القديمة بدككها، ومصاطبها المفروشة بالحُصر، وفراء الخرفان.

إلى اليمين — قليلاً — توجد سلالم لها دربزين خشبيّ يقود إلى الدور الثاني حيث تُقيم نعيمة، ويجاور السلالم مزير — أي بناء طيني — يعلوه زيران قديمان، ويحيط به نبات الصبار العجوز.

هنا وهناك أدوات منزلية، ومصاطب وكتب بلا لون.

إلى اليمين يبدو مدخل حجرة الأم، الحُجرة نصف مظلمة، وإلى اليسار يبدو مدخل حُجرة الأب، وإلى الخلف مدخل أو سرداب، يُفضي إلى الباب الخارجي العريض المُحكم الإغلاق بالملزلاج، ويؤدّي إلى الحارة التي يقع البيت فيها.

حين يضاء المسرح إضاءةً باهتة تُدلف الأم من حجرتها، والأم هنا امرأة في العقد الخامس، سريعة الحركة، متحفّزة، لا تسكن أبداً، تتأمل المكان قليلاً، تبحث عن شيء، تتعثر، تتجّه ناحية السلالم محاولة الإمساك بفرخ بطّ كبير، تُحاوره قليلاً، تتوقّف (شاردة).

الأم (لنفسها): دا النهارده العيد (تزفر) والناس فرحانة بره البيت. (تتوقّف) واحنا لازم نفرح زي الناس بالعيد.

(تُمسك بفرخ البطّ شاردة) بس لو كانت تسيينا النهارده نعيش (تؤخذ قليلاً) دا يقولوا البلد مفضوحة، وفيها رجل غريبة.

نعيمة (تظهر نازلة السلالم، بقوامها المديد، وملامحها الصارمة، وعينيها الحادتين، تتسمّر، ترى الأم، ثمّ تسألها): إيه اللي ناوية تعملية؟
الأم (تؤخذ، ثم باستهانة): حادبحة.

نعيمة: زي زمان.

الأم (تؤخذ): لازم يندبح.

نعيمة: ادبchie.

الأم: عشان ناكل ونعيش، كل الناس بتعمل كده (تتوقّف) دا النهارده العيد.

نعيمة (بمرارة): العيد!

الأم: تعالي عشان تمدّي إيدك وتمسكيه معايا، تساعديني.

نعيمة: أدبchie معاك؟ أنا؟ أمسك معاك؟ وعيزاني أمد إيدي (ترتبك، وهي تتخيّل الماضي ... تسترجعه) وهو بيرفض الي ما عمروش أذى حد، وما يعرفش الشر (تشير) وفيه إدين كتير ورجلين دايسه عليه، على نفسه، والغدر في كل حته (تحتد) الدم ملو الأرض. (تواجه الأم التائهة) الدم في كل حته.

الأم (مرتدة متخاذلة): أنا بقول ع الدّيك الي في إيدي.
الكورس: بتقول ع الديك، ونعيمة بتقول على حسن، وكل واحد يقول الي في نفسه.
نعيمة (تغيب داخل نفسها): أنا فاكراه ... قدام عنيه.
الأم (تستعطفها): طيب، ساعديني، امسكي معايا (بحنان) دا انتي بنتي.
نعيمة (مبتعدة عنها): عايزة مني إيه؟ فيه إيه عيزاني أعمله.
الأم: تولعي النار في الحطب.
نعيمة: بتقولي تولعيها؟
الأم (بهدهوء): أيوه تولعيها وتساعديني (تقترب منها) تمسكي معايا، والسكاكين ع الحيط.
نعيمة (بتحدّ): وحتى لو دبّحناه ... أنا شيفاه وهو بيجري من غير راس، وشايفة الي قتلوه بالسكاكين. (بتعقّل تواجه الأم ...) وقعوه ... وحشوها.
الأم (تذعر): امسكي معايا، امسكيه.
نعيمة: عيزاني أخط إيدي معاكم ودمه يبقى هنا على هدومي؟ (تتلفت حولها) على كل حطة، هنا ع الحيطان، وعند السلالم.
الأم (لنفسها): مكنتشي فيه حيطان (تستدير) والا كان (تتذكر) أنا مش فاكراه، مش فاكراه قوي، الي حصل.
الكورس: مفيش حاجة بتتنسي، كله بيفضل هنا في الأرض، حتى الغدر.
نعيمة: افتكري شوية، اسمعيه في ودانك وهوو بيتمرّغ ع الأرض قدامك (تعاجلها) هنا تحت رجلك الحطة الي شيلكي في الأرض، وكان ليل.
الأم (لنفسها): كان وش الفجر.
نعيمة: ومكنتشي فيه حس، هو بس الي كان يبصرخ وياكل في الأرض (تدور حولها تواجهها) والدم حصل هدومك.
الأم (تفزع): هنا. (تبحث ملابسها) هنا لأ. (تتوقف) أنا قلعتها، قلعتها خالص ورميتها هناك (تتوقف) لأ، أما حرقتها بالجاز (تتذكر) مش بالجاز، أنا مسكتها في إيدي الجلبيه التيبس السوداء، ورحت رمياها في شروقة الفرن على طول دراعي. (لنعيمة) أنت الي بتجيبهالي، وتلبسهالي كل ما تشوفيني يا نعيمة وأخط وشي في وشك (لنفسها) أخليها؟ ودا معقول أخطها تاني على جسمي؟ بدمها الي حصلني؟ (تتحرر) دا غرقني،

ملا هدومي، دا وصل لهنّا (تتوقف في مُنتَصَف المسرح، وتُسَلِّط عليها إضاءة ملتهبة، وتروح تبحث وتتشمَّم ملابسها) يا سلام يا بنتي! أحطها تاني على جسمي وأمشي بيها في الدنيا (تنكس) دا أنا عترت في السلام، ومن يومها ما قمتش ووقفت على حيلي، (ترفع رأسها شيئاً فشيئاً لتواجه نعيمة) وانتي شوفتيني يا نعيمة وعنيك شرختني، زي المنشار في الخشب وانتي في وقفك فوق ع السلام.

(صمت طويل.)

(يدلف الأب بقفطانه المخطط وسرواله وأقدامه العارية سريعاً مُهرولاً منكساً، من حجرته المظلمة إلى اليسار سائلاً.)

الأب: بتقولوا ع الي حصل.

نعيمة: يوم الدم.

الأم: بنقول.

الأب (يستدير مبتعداً، غير مبالٍ): المغنواتي.

نعيمة: أيوه.

الأب: وهو مرمي في الأرض بخطرته.

نعيمة: أيوه، بخطرته.

الأب: برغبته.

نعيمة (تقترب منه، تسأل): شفته؟ بعينك شفته، وهو بيلخص من راسه، زي

الطور المدبوح؟

الأب (يبتعد مغمغماً): أنا ما شفتوش، ومفيش حاجة حصلتني (يعلو صوته الخالي من التعبير) أنا كنت بعيد عند الباب (يتوقف يستدير لنعيمة مستاءً) والحكاية دي قديمة قوي (مشوحاً) دا فات عليها كتير (محتدًا) هيه مش ناوية تخلص، تغور، تنزاح من قدام عينا؟ (يتحسّس يديه) دا مفيش حاجة بتستنه، النخل بيقع، وحتى البيوت بتتفتت وتبقى تراب ندوس عليه واحنا ماشيين، والناس، كله يروح وما نشوفوش، ننساه، الحلو والوحش كله بنرميه من ورا زهرنا، على طول دراعنا نرميه.

الكورس (يسخر): نرميه؟ يا ريت، هو فيه في الدنيا حاجة بنعملها ونرميها.

نعيمة (محتدة): نرميه فين؟ قول، فين؟

الأب: نرميه.

الأم (لنفسها إلى الخلف): أنا رميته مالبستوش (تهرول إلى الداخل، تتسمّر) في الشروقة.

نعيمة (للأم): الدم.

الأم (لنفسها): ودا معقول؟ أحطه على جسمي؟ بدمه؟

نعيمة (للأم): الدم؟

الأب (يتولاه التوتّر، شيئًا فشيئًا): يا نعيمة ابعتي عني.

الأم (لنفسها): دي حاجة تخوف.

نعيمة: احنا بس بنفتكر، بنجيب اللي ورانا ونشوفو.

الأب (يتذكر): أنا ماشوفتوش، أنا لحقت نفسي (يمثل) حطيت إديه لثنين على عنيه وأنا واقف ورا الباب، وبعد كده اترميت ع الباب (بحدة) ما قدرتش أقوم، واقف على رجليه.

الأم: دي كانت جلبية الفرج.

الأب: ما قدرتش (يسائل نفسه) أقدر ازاي؟

نعيمة (مغممة): بنفتكر.

الأم: كانت آخر مرة (لنفسها) وبعد كده ماقدرتش.

نعيمة (تشير إليهما): انتو لثنين.

الكورس (مؤكدًا): هما لثنين، أمك وأبوك.

الأب (يعاوده المرح): أنا بقول على نفسي (للأم) وكل واحد يقول على نفسه، هيه كده

العيشة، محدش يقف على كتف الثاني، أيوه، يعني كل واحد يقف على رجليه، يشيل نفسه

ويمشي. (يضحك ويصفق بيديه شأن الأطفال) الجدع اللي يمشي، اللي يحط رجله ويمشي،

ما يقعشي في الأرض زي الحيطان ويتوه في التراب. (يفتر مرة واحدة) أيوة، هيه كده.

الأم: أنا ما قتلكتشي شيلني وامشي بيّه (فترة) محدش بيشيل حد في الدنيا دي.

نعيمة (فجأة): أنا بس اللي شيلاه وماشية بيه من يومها.

الأب: ما هو كلنا شايلين (يضحك) مش انتي بس وحدك ... بزورك الي شيلاه.
(يَهزل مقلداً ابنته) أنا بس (يجرها نحوها) ليه انتي بس ... وحدك.
نعيمة: أنا مقتولة، وما عملتش حاجة. (تسألها في شيء قليل من الشك) أنا عملت حاجة؟

الأم (تتسمر): انتي كنتي موجودة (ثم بتأكيد) انتي موجودة.
نعيمة (تروح تدافع عن نفسها): أنا كنت بعيد، مالمستوش، إيدي ما تحتطش عليه، على شعرة منه، على خيط من هدومه.
الأب (يغيظها): لكن كنتي معايا، ولك يد في الي حصل، لك ... لك ... لك.
الأم (تهول ناحية السلام، وتُضاعف الإضاءة على السلام، تبدو خربة متهالكة):
كنتي واقفة هنا. (بحماس فجائي) أنا شفتك وانتي هنا، وإيدك ع الدربزين وكل حاجة قدام عينك، الي بيحصل، الي كلنا عملناه، كل واحد حط إيده فيه (تروح تحصي الموجودين) أنا، وده، وده. (تتوقف) كلنا، كل سكان البيت ده، الي بيتنفسوا فيه. (بحدة) كلنا (لنعيمة) وانتي معانا.
الأب: معانا.

نعيمة (باستنكار): معانا، أنا معاكم في الي عملتوه (تراجع نفسها) يعني عشان كنت موجودة وشفته؟ كنت أفقع عنّي، أتعمي، أردمهم بالتراب بتاع الأرض وما شفش.

الأم: انتي كنت موجودة يا نعيمة، موجودة.
الكورس: كانت موجودة، والقتل بييجري تحت عنيتها، كانت بتاكل عنيتها ورموشها تلهب زي شروقة الفرن.

الأب (يصفق): معانا، ماشية قدام.
نعيمة (تغضب): انتو عملتوها؟ مع بعض عملتوها وقفتوا صف واحد، إديكم في إدين بعض (تستدرك) أنا بقول على زمان، وبتعملوها النهارده، كل يوم كل طلعة شمس تعملوها، كل لحظة، كل ما الدنيا تغيم، كل ما نكلم بعض وأحط وشي في وشك وفي وشه. (تشير إلى الأب المتنمر كالطفل) مع بعض، صف واحد، من يومها تعملوها (تواجه السلام) وأنا واقفة هنا، فوق، بعيد.

الكورس: مفيش حد بعيد على الي بيحصل، الجريمة الي بتحصل.
الأب (يصيح): مفيش فوق ومفيش تحت، كلنا مع بعض (باتّهام) وانتي مكنتيش بتعيطي وبابن عليك حزن، وتاكلي في روحك ع السلام.
الأم (تغيب متذكرة): مش عارفة ليه ما نزلكتي دموع وانتي مفجوعة (تتجه الأم إلى السلام كالنائمة) وانتي في وقفك وشيفاه، وبتبصي لفوق، (تتوتر) وعنيك عليه، أنا وأبوك، واحنا بننظر الدم من على هدمونا القديمة ونجري وندخل في الحيطان.
الأب (يعربد): والمغنواتي ورانا يا هاجر، بيشر ب في دمه.
نعيمة (بتعال، من أعلى السلام): أنا كنت فوق.
الكورس: ع السلام.

الأم: واحنا هنا، تحت ... عند رجلك، أمك وأبوك. (تستعطفها) الي ربيناك، شلناك هنا، وكنا بنلاعبك ونجري بيك في الدرب، برا، بعد الناس ما تنام، أيام القمرة (تتغير نبرات صوتها) أيام ما كنتي تسيبينا وتطلي في الخلا، ونجيبك من عند راس الحارة، وانتي بترفسي وصوتك جايب من آخر الدنيا، الدنيا سمعاه. (بحدة أكثر) في لربع جهات، في كل النجع، هنا، وهناك، في كل حته سمعيناك، وانتي بتلقي في العزب والبلاد تغني معاه، وجميع الناس شيفاك وبتشاوري نعيمة، شافوكي، مفيش عين ما شفتشي.
الكورس: كلنا شفناها نعيمة، وهيه بتحبي، وهيه بتضحك للدنيا وتحضنها.
الأب (بشكل عادي): في مرة كنت في مولد وشفتهم، مولد القرني ... بعنيه.
نعيمة: من يومها فاكرين انتي وهو؟ أبويا وأمّي؟ (تتأملها) بعد ما قفلتوا البيت، واستخبيتوا جوه؟ في الحواصل العتمة الي جوه (تصرخ) دي عتمة عتمة.
(صمت ثقيل.)

الأب (للأم): في مرة كنا في مولد، أنا وأولاد أخويا وكان آخر الليل. (يفتر شيئاً فشيئاً) كنا التروكة بتاع الغوازي آخر الليل.
نعيمة (تقاطععه وهي تنشد لنفسها): وتيجي ليام وتموت، وكل واحد قافل على نفسه، وفي كل يوم تشب حريقة (تؤكد) محصلشي إنها اتطفت يوم وهمدت بقت رماد، محصلشي (تتأملهما).

الأم: ما تبصليش وتحرقيني بعنيك، أيوه ... هاه؟ ما تبصليش، ابعدي عني، وأبوك أهو، روحيلو ... كفاية بقه، كفاية (تأخذ في الدفاع عن نفسها) دا أنا خدلت من يومها، عملت زيه، وهو بيترمي في كل حته، ودمه على هدومنا. (تروح تتشمم ملابسها) دا أنا مش طايقة هدومي من يومها.

نعيمة (تعاجلها): مهما تقلعي هدومك وتحرقيها، ترميها في النار الآيدة، برضه حاتفضلي تاكلي في نفسك في العتمة اللي جوه، اللي ماليه البيت. (تُعدّد) في كل حته ... الحواصل والبيبان، والحيطان وعفش الرز، والصناديق القديمة والهدوم، كل اللي بنحط عليه إيدنا ورجيلنا، كل اللي بتشوفو عنيانا. (تستدير) وكل واحد بيشف نفسه (بثقة) وأنا كنت عارفة كده، هو دا اللي كنت بشوفو (تهدأ) وعشان كده معيطش (تتساءل) وعيِّط ليه؟

الكورس: فيه ناس بتعيّط، بتعيّط وما بنسمعهاش.

الأب (وكما لو كان يغيظها): لكن اللي حصل وصلك. (يضحك ويُحدث ضوضاء شديدة) أنت غرقانة زينا. (موسيقى خلفية، تأثير أمطار ورذاذ ماء) رجلك حصلت الميه اللي ما فيش منها طلوع، البحر اللي وقعنا فيه احنا الثلاثة، الطوفان اللي ملوش أول من آخر. (تبرق عيناه) ومفيش منه مهرب، منفذ قد عقب الباب نقلت منه (حائلاً) ونطلع للهوا الطاير، هوا الليل الحلو (للأم) فاكراه؟ اللي كنا بنشمه زمان أنا وانتي. (مشيراً إلى نعيمة) قبل ما تتولد، زمان، قبل ما نغرق، قبل حكاية المغنواتي (يعلو صوته) قبل ما يحصلنا الطوفان يا هاجر (ينسحب إلى الخلف مغمغماً) اللي حصل من سنين وسنين.

نعيمة: في كل حته يشوف نفسه، في كل حته.

الأم (تصيح، تروح تحاصر نعيمة وتسألها): قوليلي يا نعيمة؟ ليه كنتي كده في وقفك فوق ع السلاالم، وإيدك على خشب الدربزين، ومفيش دمة واحدة في عنك لتنبن (تؤكد) دمة واحدة!

الكورس: فيه ناس بتعيّط، بتعيّط وملهاش دموع.

نعيمة (تواجهها): وأعيّط ليه طول ما أنا بشوف نفسي؟

الأب: انتي كنتي معانا، وكنتي بتحبيه زي خرز عنيك، وشفتي بعنيكي اللي حصل تحت رجلك (يطرق كفًا بكف).

الكورس: كانت موجودة، احنا شفناها بعنينا الي حايلها الدود.

(صمت)

نعيمة: أيوة، أنا كنت موجودة، والي بيحصل قدام عنيه (تتّجه إلى السلام مع حركة الإضاءة، تصعدُ سريعاً إلى منتصفها، تجمد في وقفته، نفس الوقفة القديمة) أنا كنت موجودة.

الأم (تصعد إليها، وتروح تعدل من وقفته، تنزل سلمة، وتتأملها قليلاً، تذعر، تتراجع): لأ! مش هيه دي عنيك، مش هيه (تشير نازلة السلام) فاكراها. **الأب** (يتراجع ناحية الباب): أنا كنت بعيد، قرب الباب (يتأمل ذيل قفطانه) ومفيش حاجة حصلتني.

الأم (تبحث ملابسها): أنا الي غرقت.

الكورس: كلهم غرقانين، سكان البيت ده.

نعيمة: أنا كنت هنا ... فوق، وشيفاكم.

الأم (باتّهام): كنتي موجودة بتتفرجي، وعنيكي ناشفة، بتجهزيه، الشر الي بياكل فيك، سوس بينغل في كل حتّة، في عنيك ورموشك وسقف حنك الناشف.

نعيمة (يغالبا الضحك وهي في وقفته تلك على السلام): هاه، جاهزين؟! (بتحدّ) نعيد الي حصل في وش بعض؟ كل واحد منا احنا التلاتة يعمل قاضي على نفسه، وما فيش قاضي من بره ... جاهزين؟

الكورس: طواحين، طواحين، طواحين، كل طلعة شمس، كل غمضة عين.

الأم (وهي منكمشة في مكانها، تتطلّع إليها باسترحام): بلاش يا نعيمة، بلاش؛ دا احنا مش قادرين (تبحث عن شيء إلى أن تعثر على فرخ البط المقيد) دا أنا نسيت الي ورايا (تستعطفها) واحنا لازم نعيش زي الناس الي عايشة، دا احنا صدينا زي النحاس القديم، ما عدناش نشوف الدنيا، النسيم الحلو، الي يشرح القلب، قلب العليل، يشفيه.

(يتولاهما الفرح) دي الناس بره، بره البيت ده، بيسهروا قدام البيت والدكاكين لوش، ... والبنات بترقص وتغني وتتجوز في الستر، والحواري بتكبر وتشغي عيال (للأب) كل دا نسيناه، ماعدناش فاكرينو بقالنا عمر. (لنعيمة) لا عدنا بنشوف الناس ... ولا الناس عايزة ... تشوفنا ... من بعد الي حصل.

الكورس: احنا شايفين ... عينا مفتوحة ع الي بيحصل ... القاتل والمقتول.
نعيمة (في مكانها): احنا بنشوف الناس ... والناس بتشوفنا (تتجه ناحية الأم)
وحتى لو كنتي بتطلعي كل ليلة ... تسهري لوش الفجر ... وتكلمي الناس ... تعيشي
معاهم برضه حاتشوفي نفسك ... في كل حتى تحطي فيها رجلك ... تشوفي نفسك ... الي
عملتيه بإديك ... وانتي واقفة هنا ... وماسكة الساطور والدم على هدموك.
الأب: انتي كنتي عيزاني أعمل إيه؟ أسمع فضايحك طول ما أنا ماشي يا نعيمة؟ في
كل شبر، الحنة الي أحط فيها رجليه.

نعيمة: عايز تقول أنني أنا السبب في الي حصل.
الأم: أيوه انتي السبب ... انتي الي مررتي حنكنا عمر بطولو ... انتي الي قفلتي
البيت وقوضتيه من جوا ومن برا ... (تتحرر) دا ما عدشي فيه ... سكانوا ماتوا من زمان
وشبعوا موت (تلقى بفرخ البط بعيداً).

الكورس (أصوات متداخلة ... مختلطة): بتحطم وتعيش ... بتشم الهوا ... الي فات
... الحلو والوحش ... حاتشوفو ... حاتشوف حسن ... فاكرين؟ كانت معلولة م الحب
... كان بيغنيها في كل حنة ... كانت لسه في عز الصبا ... هيه الصبا ... نعيمة الصبا.
نعيمة (تحلم ... موسيقى خلفية ... تأثير موالد ... ودفوف ... وصاجات ... ومغني
يمول): أنا كنت عايزة أشم الهوا دا الي بتتكلمو عليه ليل نهار ... أحب وأغني وأتجوز
... زي كل البنات (تتوقّف) وكانت أول مرة أشوفو فيها ... كنا في مولد ... وهو كان
بيغني ... وحسيت إنه كان بيغني من قلبه ... بيقول الي جواه ... ولقيت نفسي ماشية
معاه ... رجلي على رجله.

(تنحسب إلى الخلف) سبت البنات الي معايا، ورحتلها (يظهر الجزء الأعلى من
حسن، في بقعة ضوء ... تتجه إليه نعيمة ... تعلو ضوضاء المولد فترة).

حسن (بخفوت): صحيح عايزة تيجي معنا؟

نعيمة (مطرقة في الأرض): أيوه يا حسن.

حسن: أنا شفت ده في عينك.

نعيمة: أنا اسمي نعيمة.

حسن (حالمًا): يا نعيمة.
نعيمة: وبلدنا اسمها المنشية.
حسن: وأهلك؟ أبوك وأمك؟
نعيمة: حارجع أقولهم ... آخذ رأيهم.
حسن: وإن قالوا لأ ... ومارضيوش يجوزوك مغني فقائري زي حالاتي ... بيغني
على غاب، وبيغني من غلبه ... يا نعيمة.
نعيمة: حامشي معاك طول العمر يا حسن ... وأموت معاك.
حسن: أنا اللي حاموت عشانك يا نعيمة.
نعيمة (تتراجع): لأ ... لأ ... يا حسن.
(تعلو ضوضاء المولد ... يختفي حسن، وتعود نعيمة إلى مقدمة المسرح.)
نعيمة: وجيت قولتلكم ... حبيت على إيديكم ... (للأب) ع التراب الي بتدوس عليه
... التراب.
الأب (منزعجًا): بس دا كان زمان ... زمان قوي ... وراح.
نعيمة (بقوة): ما حجاش راحت ... ودا ما يتنسيش.
الأم: احنا كل يوم نجيبه، ونقلب فيه، كل واحد يقف فوق، على كتف الثاني ويدوسه
تحت رجليه.
الأب: غرقانين.
نعيمة: محدش غرقكم مفيش حاجة قفلت عليكم الباب من بره بالضبة والمفتاح
... وغرقتكم بعد ما قتلته وهو بيغني (فترة) انتوا الي غرقانين.
الأم (تتنمر): وانتي معانا ... كلنا ... احنا الثلاثة.
نعيمة: أنا عايزة كده.
الأب: كدابه طول عمرك.
نعيمة: عيزاكم تغرقوا كل طلعة شمس ... عيزاكم تنسوها الشمس الي بتملا
الشوارع ... وتفوت في الهدوم.

الأم (تؤخذ): بتستناه الشر ... وتمشيلو (تتذكر وتعاود الجري ناحية السلاالم) وهو دا اللي شفته في عنيتها، وكفها ع الدربزين.
الأب: خلينا في وش بعض ... أهوه كلنا هنموت ونشبع موت ... أهى موته جو البيت.

نعيمة: أنا ماهموتش.

الأم: كلنا حانموت ... وبنموت ... ما فيش حد حايلد ... حتى اللي بره البيت ... والنخل العالي ... والجميز ... والطير الضارب في قبة السما ... (مهدة) وانتي معنا ... **الأب** (يستعد للدخول في حجرته): دي قبلينا يا هاجر، دي هيه السبب. (يدخل) هيه اللي جابته لحد هنا ... الندم (يختفي).
الأم (تجري كالمذعورة ناحية حجرة الأب): أنت حاتدخل تنام وتسينيني هنا؟ (تشير إلى نعيمة) تسينيني لها ... لوحدي.
الأب (من الداخل ضائقاً): أنا مش قادر بقه ... كل واحد يشيل نفسه.

(صمت)

الأم (تستدير إلى البطة المقيدة الملقاة): دا احنا كنا عايزين ندبح الضكر وناكله نفرح بالعيد ونتعشى ... زي الناس اللي عايشه (تتأمل نعيمة التي تروح تتزين وتفرد صفائر شعرها ... تتغير الإضاءة ... تخفت أكثر).

الأم (تستعطفها): كفاية النهارده كده يا نعيمة ... كفاية.

نعيمة: أنا ما عملتش حاجة ... أنا بدافع عن نفسي معاكم.

الكورس: نفّسهم انقطع، بيعضوا الأرض، بياكلوا لحم بعض جوا البيت في الدّرا.

الأم (بتلهّف): واحنا كمان بندافع عن نفسنا ... (بتعقّل) أصل كل واحد بيتهم الثاني في وشه بيشيل حملة ويرميه على ظهر اللي قدامه، (لنفسها) أصله كتير ... كتير قوي واحنا شايلينه بقالنا كتير ... دا احنا شبنّا أنا وأبوك (تقترب منها مهدة)، وانتي كمان ... خلاص (تتأملها من تحت لفوق) راحت عليك، (تتحسّر) ما عدشي فيكي ... (تمسك كعبيها) رجليكي نشفت وكعابك عرقت (تقوم على ركبتيها وتروح تتحسّسها) وجسمك ما عدشي فيه (تواجهها) وحتى كمان صدرك ... صدر نعيمة ... حط وشه في الأرض ... (تَهْمَسُ في أذنيها) اسمعيني يا بنتي ... وشوفي شعرك في المراية ... شوفي نفسك ... (تبتعد عنها) دا انتي ... كنتي ست الستات.

وشعرك كان سلب ... سلب جمال ... ومفيش عين كانت تترفع فيك ... زمان ...
وانتي لسه صبية قبل ما تشيلي وتحزني ... (يعلو صوتها) وأنا شفتك هنا ع السلام ...
(لنفسها) وزى ما تكوني شيلاه ... ومجهزاه ... وعيزاه.

الكورس (١): نعيمة كانت شيلاه ... شيلاه.

الكورس (٢): نعيمة كانت عرفاه.

نعيمة: أنا كنت عرفاه.

الأم: وليه تمديله إديك ... وتحضنيه.

نعيمة: اللي بيعمل حاجة ... بيعملها بإديه.

الأم: يا ريتها كانت انقطعت ... وما تمدتشي (تتأملُ يديها) لكن أبوك ... أبوك هو

الي دفعني.

الأب (من داخل حجرته): انت بتقعي عليه؟ (فترة عابثاً) دا أنا مش قادر أشيل

نفسي ...

الأم: عايز يهرب ... ينام ... عنيه تغمض.

نعيمة: مفيش هرب ... والباب مفتوح.

الأم (بتلهّف): وليه ما نخرجشي ... ونبقى زي الناس (باستعطاف) دا كل الناس

بتعمل كده ... الدم على هدومهم، لكن بيقابلو بعض في كل حته ... وماشين.

نعيمة: الي يقدر يمشي ... يمشي ... الباب آهو.

(تشير إلى الباب.)

الأم: نمشي (تدور حول نفسها) نروح فين؟

نعيمة للأم: الدنيا كلها سكك.

الأم (مُلتَهِّفة): فين؟

الكورس: مش عارفين يروحوا فين ... والدنيا كلها سكك.

نعيمة: الدنيا قدامك.

الأم: نمشي مع بعض ... احنا الثلاثة.

الكورس: القاتل والمقتول.
نعيمة (تسخر): احنا الثلاثة ... القاتل والمقتول.
الأم: نخط إدينا في إدين بعض ونطلع ... نطلع خالص من البلد دي.
نعيمة: والناس اللي برا ... اللي برا البلد دي؟
الكورس: الناس اللي برا ... الناس ... احنا.
الأم: محدش شاف حاجة ... ومحدش له عندنا حاجة (تتوقف) بس البلد فيها
رجل غريبة.
الأب (من الداخل ... يتململ): يا ريت.
الأم: انت بتحلم.
نعيمة: عايز يقوم.
الأم: دا العجز ضارب في كل حته.
نعيمة (بتعجب): أنا لسه صبية ... أنا بنت امبارح.
الأم (ساخرة): انتي ... دا انتي مدفونة جوا نفسك.
نعيمة: انتوا الي دفنتوني.
الأب (هازئاً): أنا كنت بعيد.
نعيمة: وأنا ما عملتكمشي حاجة، ما قفلتش عليكم زي ما بتقولوا، والدنيا آهي،
واسعة لي عايز يمشي، يشيل حملة على كتفه ويمشي (تتجه إلى الباب الخارجي وتعالجه
وتفتحه على مصراعيه. تبدو الحارة ويعم الضجيج الخارجي).
الأب (يخرج مسرعاً ... فرحاً): انتي فتحتي الباب؟ (للأم) نطلع بره.
(فترة صمت إلى أن تظهر السائلة بوجهها المتغصن القبيح ... وخواتمها
وغوايشها وشعرها المصبوغ بالحناء تحت طرحتها السوداء ... تُنزل أحمالها.)
السائلة (ورجلها على عتبة الباب الخارجي): يا ساتر ... ياللي هنا.
(يُذعر كلُّ من الأم والأب ... يتبادلان النظرات العجلى ... ويركضان إلى
حجرتهما.)

نعيمة: مين؟

السائلة: هما جروا ليه؟

نعيمة: لما شافوكي ... وانتي مين؟

السائلة: (تتقدم بأعمالها): أنا غريبة ... بلف في البلاد ولما شفت البيت مفتوح ... وجواه ناس بتتكلم دخلت أشوف ...

نعيمة: الي جوه محدش يشوفو (فترة) تعالي، ادخلي.

السائلة: (تتقدم أكثر بأعمالها، تقف على مبعدة من نعيمة، تتفرّسها طويلاً، ثم بتردد وهي تقدّم رجلاً وتؤخّر أخرى): قوليلي يا بنتي، احكي لي أحكيك واشكي لي وأنا أشكيك.

نعيمة: أنا ما عنديش حاجة أقولها (فترة) هما الي عندهم.

السائلة: (تحاول باستمرار أن تُخفي شيئاً في نفسها): مفيش حد على ظهر الدنيا ماعدوش حاجة شايلها ... جواه ... في الستر.

نعيمة: (تسألها): انتي بتقولي ع الندامة ... الي حصل؟

السائلة: أيوه.

نعيمة: أنا ما عنديش.

السائلة: (تضحك وتخفي فمها بكفة يدها): انتي ماعدكشي؟

نعيمة: أيوه.

السائلة: يعني مكنتيش موجودة وشايفة؟

نعيمة: كنت موجودة وشايفة، لكن إديّه ماتمدتشي، وإديّه آهي (تريها يديها).

السائلة: لكن شفتي الي مدوا إديهم.

نعيمة: كنت أتعمي ... ما شفشي.

السائلة: (بتودد): لا ... بس تمنعيه.

نعيمة: (باستسلام): ما أقدرشي.

السائلة: (تستفزها): ما تسكتيش.

نعيمة: (تروح تدقق في السائلة وتطوف حولها طويلاً): أنا ماسكتش وكان لازم أوجد معاهم عشان يشوفوني كل يوم، كل طلعة شمس يشوفوا الي عملوه ... يشوفوا أنفسهم.

السائلة (تفاجئها): ودا كفاية.

نعيمة: دا الي أنا أقدر عليه.

(صمت)

السائلة (تتأمل البيت): دا انتوا قفلتوه من زمان.

نعيمة: محدش قفلو ... هما الي عايزين كده.

السائلة: لكن دا انتوا اتخنقنقوا.

نعيمة: هما الي اتخنقوا.

السائلة (تعترضها): بتقولي كنتي موجودة؟

نعيمة: أيوه، بس كنت بعيد.

السائلة (باندھاش): لكن شفتي الي حصل؟ يعني لكي فيه؟

نعيمة (منكسة): شفته.

السائلة (تحوطها): يبقى ما تسكتيش.

نعيمة (باستسلام): إذا كان الميت جه للموت برجليه ... وسكت ع الي حصله ...

أعمل أنا إيه؟

الأم (تندفع خارجة من حجرتها): لا ... أبداً ... ما تسمعيهاش ... ما تصدقيهاش

... دي كانت موجودة ... زي ما كان البيت دا موجود ... والسلالم ... والحيطان دي الي

بتقع ... وتفتتت يوم بعد يوم ... (تتعثر قليلاً، تسكن فجأة عن الحركة والكلام، تتأمل

السائلة ... ثم بحدة) وانتي مين؟ انتي مين؟

السائلة (تؤخذ، تتفوق أكثر داخل نفسها، تتراجع): أنا؟ أنا برضه ليّ في الي حصل.

الأم (تروح تستجمع أطراف شخصيتها): مين؟ وإيه الي دخلك هنا؟ في البيت دا

بالليل! (تنفرسها) انتي مش م النواحيدي.

السائلة (بصوتها الحاد الذي يشبه رنة افتعال مصاحبة لرعدة خفيفة في اليد

اليمنى القابضة على عصا من الجريد): أنا ست على باب الله، بلف في البلاد، بدور على

حاجة ضايعة مني (تتعثر) مش فاكراها قوي، (بثقة) لكن لازم ألقاها.

نعيمة (للسائلة): أنت برضه ضاع منك حاجة يا غريبة؟
السائلة: أيوه ... من زمان ... من سنين ... وعازيزة أعرف الي عملوها.
الأم (تبتعد ... تزار ... تحتد): احنا ماعنديناش حاجة في بيتنا، (تشير إلى الباب الخارجي المفتوح) دورى بره ... الدنيا واسعة.
نعيمة (للأم): وتدور بره ليه؟ هو فيه حاجة هنا؟
السائلة: دورت كثير بره ... طول عمري بدور.
نعيمة: يبقى تدوري هنا، جوه. (فترة) ادخلي.
السائلة (مخفية جانب وجهها): بس ... انتو عايزين تناموا.
نعيمة: أنا ليل ونهار نايمة.
الأم: كدابة ليل ونهار ... انتي مابتناميش ... النوم ما بيكلشي عنيك (فترة) انتي بنتي وأنا عرفاكي.

(تطل بنات ثلاث برءوسهن من المدخل الخارجي، يتلصصن، يتبادلن النظرات الوجلى، تعلقو ابتسامة غريبة وجوههن.)

نعيمة (بتعالٍ للأم): بتقولي انتي تعرفيني؟ أنا؟ دا أنا غريبة عنك زي الست دي (تشير للسائلة) وحتى ما بدورشي على الي ضايح مني بره زيتها. (تعاودها حيوية مفاجئة) أصل الي بره دا زي قلته، ما يعملشي حاجة. (فترة) لكن الموت الحقيقي هو أن الواحد منا يموت وهو واقف على رجليه، يعني يبقى بياكل ويتكلم مع الناس وهو ميت من زمان وشبعان موت.

السائلة (تتنحنج وتُخفي جانب وجهها ... لنفسها): دي حريقة.

الأم (للسائلة): دي بنتي، بنت بطني (تضرب بطنها بكفة يدها، تقع منها نظرة على البنات المتلصصات. تتوقف فجأة صارخة) انتو مين؟ (تراجع) إيه الي دخلكم هنا؟ انتو مين؟ (لنعيمة) إيه الحكاية؟ إيه الي بيجرى؟ (تهزها) انتي واقفة كده ليه؟ نعيمة ... يا بنتي، يا بنت بطني، ردي عليّ؟ على أمك الي ربك (تركع عند قدميها) بصي وراكي، شوفي دي ناس من برّة، دا احنا بقينا في الشارع. (تقف ببطء وتفرح قليلاً) دا بابنا انفتح وفيه برا سكك.

الأب (يخرج مشتمًّا): مين؟ مين؟ (يتوقف مشيرًا للسائلة) مين؟ قولولي.
الأم (باتزان): فتحت الباب ... (تشير) بنتك ... وبتقول إنها ليل ونهار نايمة ... سمعت؟ ليل ونهار.
الأب: أنا مش فاهم حاجة، والليل دُخل، العتمة في الدرب (يحتمي بالجدار) وفيه ناس غُرب في البيت.
الأم (لنعيمة): أنا عارفة الي انتي بتجهزيه، عرفاه.
نعيمة: أنا مجهزتش حاجة، ومش حاعمل فيكم حاجة.
الأب (متخابثًا): انتي!
نعيمة: أنا معاكم ليل ونهار، ودا مكفيني.
الأم: بتعضي فينا عض الوز ليل ونهار، ومش مكفيكي.
السائلة: انتوا خايفين من حاجة؟
نعيمة: أنا مش خيفة.
الأم (باتهام): انتي الي فتحتي الباب، انتي السبب في الأول وفي الآخر.
نعيمة: عايزيني أقفله؟
السائلة: أنا ماشية على طول.
الأم: وتمشي ليه؟ هو فيه حاجة؟
الأب: دا بيت مقفول زي كل البيوت، والي بيحصل جواه حصل وبيحصل في كل حته (فترة) احنا بس بنتعارك صبح وضهر وليل. (يتوقف) احنا كده (للبنات) وحتى الناس برا بتسمعنا، بيسمعونا كثير، والعيال (مشيرًا للبنات المبتسمات).
نعيمة (بنفس طريقة الأب في الدفاع عن البيت): أيوه، وياما ناس بتاكل في ناس ليل ونهار كل غمضة عين، وعاشيين مع بعض، ومحدث عارف القاتل م المقتول.
الأم (لنعيمة): انتي بتقولِي إيه؟
الأب: بتقول في الحكاية بتاعة كل يوم، العركة الي بتحصل (للأم) انتي نستيتها يا هاجر دا احنا لسه فيها.
السائلة: وليه ماتسوش الي فات وتعيشوا مع بعض عيلة واحدة زي كل البيوت الي مالية الدنيا والي بنشوفها طول ما احنا ماشيين مقفولة ومفتوحة، معتمة ومنورة ومفيهاش حاجة وحشة (تقترب بحنان من نعيمة وتسألها) كنتي موجودة؟

نعيمة (تبتعد قليلاً): انتي عايزة تعرفي؟

الأم (بتعال): دي سائلة، شحاتة.

الأب: ادوها حاجة تاكلها واقفلوا الباب، اهدوا، كل واحد يتربس بابه عليه وناموا.

(صمت)

نعيمة: ونقوم الصبح، نكمل الي فات، ونام (بسخرية) وتاني يوم نبقي في وش

بعض.

الأم (تذعر وتندهش): نقوم من النجمة، نكمل الي فات (تتساءل) هو الي فات دا

ما يخلصني؟ ملوش نهاية؟ حاجة كده زي العيشة، محدش يعرف فيها الأول م الآخر،

أيام ورا أيام واحنا بنكمل. (تصرخ) يعني مفيش راحة أبداً؟

نعيمة: يبقى نطلع الغرب، نسيبهم في حالهم، وننقل بابنا علينا (بحدة تواجه الأم)

نعمل إيه؟ إيه الي انتوا عايزين تعملوه دا انتوا عميتوني عن السكة، لبستوني هدمكم

القديمة.

الأم (بتعقل): احنا كنا مع بعض، احنا الثلاثة، واحنا عيلة. (تروح تحاصرها

وتصب الكلام في أذنيها) دا انتي بنتنا.

السائلة (تتدخل): اسمعي كلام أمك وأبوكي الي ربوكي.

الأب (بثقة للسائلة): دي بنتي.

نعيمة: يعني نقفل الباب ونقعد في وش بعض؟ انتوا عايزين كده؟

الأم (تلاحقها): وليه نقفل الباب في وش الضيوف (بتأكيد وهي تتحرك ناحية الباب

الخارجي) بابنا يتقفل ليه في وش الضيوف؟ (لنعيمة) هوا مفيش في الدنيا ناس بتزعل

مع ناس؟ (تتوقف) واحنا مش غُرب على بعض. (تروح تمثل بكل جسدها — مُحَدِّدة

دائرة في الوسط يقف على أبعادها الثلاثة الباكون وهي في الوسط — وَتُهمهم بكلمات

غير مفهومة مثيرة لنفسها مستعينة بهم) دا هو كان واقف زي كده، واحنا هنا (لنعيمة)

وانتي كنتي واقفة وشايفة، يعني موجودة معانا، احنا الثلاثة وشفتي الراس وهيه بتقع

في التراب! (تواجه نعيمة) يعني معانا. (تؤكد) انتي واحد منا وعنيكي دي معانا.

نعيمة (تغيب في الضحك وهي تتأمل الأم المرتبكة): يعني زينا زي بعض، هيه هيه، زبي زيكم!

الأب (للبنات): تعالوا ما تقفوش بعيد في العتبة، ادخلوا انتوا جيران (يتأملهم) دا انتوا كبرتوا أهو وطلعتوا من حضن أمهاتكم (البنات يضحكن ويضحفن شيئاً فشيئاً إلى الداخل).
البنت الأولى: احنا كنا صغيرين لما اللي حصل حصل.

البنت الثانية: كنا لسه بناكل هدومنا.

البنت الثالثة: كنا بنتفرج.

الأب: آهي حاجات بنعملها، وبعده كده نرميها ونمشي.

نعيمة (للبنات): وكل واحد والي عمله.

السائلة: بس عرفونا؛ عشان كل واحد يعرف الثاني، يشوفو.

الأم (للسائلة): دي بنتي، بنتي.

نعيمة: وطول ما فيه ناس غُرب من برة لازم نسكت، نقفل الباب نداري على بعض.

السائلة (تحتد): أنا الوقت عرفتك (بعنف) انتي زيهم.

البنت الأولى: دي بنتهم، حته منهم.

البنت الثانية: كانت موجودة، والي حصل تم قدام عنيتها.

البنت الثالثة: معاهم.

نعيمة (تنكس): أعمل إيه مع أبويا وأمي.

الأم (تضحك وتجري على ابنتها وتحتضنها): أنا مربياها على كده وعرفاها من فوق

لتحت (للسائلة) دي ما عيطتشي أبداً (تبحث عن شيء، ثم للبنات وهي تنحرهم بدق قبضة يدها على كفها) تعالوا، ادخلوا، دا مفيش حاجة تفرحوا لها، وتقولوها لبعض.

الأب: تعالوا دا مفيش حاجة في البيت، تعالوا (تنشغل البنات الثلاث بالتطلع إلى كل محتويات البيت وراء الأب) بيت زي بيوتكم مفهش حاجة الحيطان هيه الحيطان، والفرن فرن، ودي السلالم. (يتسمرن أمام السلالم ومعهن السائلة) وفي الدور الثاني أوضة نعيمة ... فوق.

البنت الأولى: تطل على النيل.

البنات الثانية: والنيل يوصل الغريب بلده.

الأم (تتنبه): انتو بتدوروا على حاجة يا بنات انتوا؟ أنا شايفة عنكم بتروح بعيد. (تهدا فجأة) أعملكم شاي؟

الأب (مبسوطاً): يا شيخة نستينا، لازم نشرب شاي، يالا ... يالا، ولعي النار عشان الضيوف. أهلاً وسهلاً وتعالوا ما تستغربوش، مفيش حاجة غريبة (لنعيمة) وكل حاجة زي ما هيه يا نعيمة (بتودد) فيه ناس غُرب، لازم نلبس هدومنا قدامهم. **الأم:** دا احنا لحم بعض.

نعيمة: ما تخافوش، مفيش حاجة يتخاف منها برانا (يجمد كل من الأب والأم في مكانهما، ونعيمة تحذر الغرباء) بس ما تروحوش عند الصندوق ده، ابعدوا عنه. **الأم** (وهي تتعرف ابنتها. فترة): أيوه، ماتشيلوش حاجة من مكانها، كل حاجة عليها غطاها.

(البنات يتسمرن في مواجهة الصندوق).

الأب (للأم): خلي كل حاجة في مكانها، واعلمي انتي الشاي للضيوف، وكمان ولعي اللنضة الكبيرة أم طربوش، آجي أغسلك الكبيات البنور (يتحرك خلف الأم، وينهمك معها في مساعدتها في عمل الشاي أمام الكانون الطيني الصغير).

(نعيمة تتذكر فجأة الصندوق، تُخرج مفتاحاً وتغلقه، تراها الأم في وقفها، تجري عليها تحتضنها وتقبلها، تُشير إلى الأب فيتوقف عند الصندوق ويروح يدفع به إلى الخلف. يعود الأب والأم إلى عملهما، تواجه نعيمة السلام، تغيب داخل نفسها، تصعد إليها، تقف نفس الوقفة القديمة)، (يحيط البنات بالسائلة ويرحن يتهامسن، ينسى الأب والأم أنفسهما في تحضير الشاي دون أن تغفل عين كل منهما عن متابعة فعل نعيمة. البنات يتحدثن إلى السائلة حديثاً مُتقطّعا بصوت منخفض وهن يتبعنها).

البنات الأولى: بتفتكر.

البنت الثانية: ما بتموتشي.

البنت الثالثة: بتشوفو.

السائلة: زيهم.

(صمت)

البنت الأولى: بتكلم نفسها.

البنت الثانية: نعمل إيه؟

البنت الثالثة: لازم تحلم وتعيش.

السائلة (باتّهام): خوافة، وميتة.

(يُدف حسن من خلف السلاالم، يطلُّ برأسه في بقعة ضوء، تخفّ الإضاءة حيث تقف السائلة والبنات من حولها جامدات، بينما يتحرّك الأب والأم مُنحنيان ببطء شديد إلى الخلف عند الكانون، ولا يَغفلان عن متابعة فعل نعيمة.)

نعيمة (بخفوت لحسن): كنت عارف!

حسن (مطرقًا): أعمل إيه؟

نعيمة: كنت بتسكر، عارف.

حسن: أيوه.

نعيمة: ومكتشي فيه سكة تانية؟

حسن: فيه!

نعيمة (تسأله): وليه كده؟

حسن: حاجات ملناش فيها، ما بنشوفهاش (بتسأول) نعمل فيها إيه؟ نجري؟

ونجري نروح فين؟

(يتوقف)

نعيمة: وأنا أعمل إيه؟

(حسن: صمت)

نعيمة: فيه في إيدي إيه؟

(حسن: صمت)

نعيمة: دا أنا ميتة بالحيا.

حسن (يزفر): هه!

نعيمة (بحدة): دفنوني، أمي وأبويا.

حسن (معتزًا بكلتا يديه): بلاش يا نعيمة، بلاش وأنا موجود.

نعيمة (باستكثار): بلاش؟ (تصرخ فيه) أنت طول عمرك تقول بلاش؟

حسن (يتراجع قليلاً مهدداً): أنا حامشي.

نعيمة (بحدة): عشان كده كنت عارف إنك هاتموت، شايف الموت بعنيك ورايحه،

مشيتله بلاد على رجلك، وجيتله برجليك.

حسن (مطرقاً): إيه الي كان في إيدي أعمله؟

نعيمة: ما تمشي!

حسن (سائلاً): وأسيبك محبوسة وميتة؟

نعيمة: أنا النهارده ميتة.

حسن (سائلاً): مع أبوك وأمك الي قتلوني.

نعيمة: مع الي قتلوك!

حسن: أنت عايشة معاهم في بيت مقفول.

نعيمة (تشير): دول تهموني، غرقوني معاهم.

حسن: دول بيموتوا كل طلعة شمس.

نعيمة: أنا بموت معاهم.

حسن: كل واحد بيشوف نفسه.

نعيمة: محدش عارف القاتل م المقتول.

حسن: احنا ما نبشش لى برا، احنا نشوف نفسنا بس (فترة) وأنا كنت عارف

الي حصل من ساعة أهلك ما طبوا بلدنا، وجوني بيتي عشان أروح بلدكم أغني فيها، أنا

كنت حاسس إنني مش خارج، ودا الي حصل.

نعيمة (ملوَّحة في وجهه): يبقى لك يد في الي حصل!

حسن: دا أنا مقتول ومقطع!

نعيمة: انت الي جيت برجليك للقتل، والنهارده عايزني أسكت وأتستر على الي قتلوك (تصرخ في وجهه) جيتلو برجليك ليه ... الموت؟ وأنت عارف وشايف الي بيدبروه مع بعض، دا كل الناس كانت عارفة، وأنت بتعيط وفي كل كلمة تقول نعيمة قدامهم، قدام أبويا وأمي وولاد عمي، وكل إلى حاوطوك هنا تحت السلام (تشير وتستدير متحدثة إلى نفسها) ومن يومها وأنا عايشة مع ميتين، من يومها وأنا شيفاك (يختفي حسن، وتصحو نعيمة قليلاً) وفيه ناس من برة آهي (تشير للسائلة والبنات) بيتهموني. (تفزع قليلاً) وحتى أبويا وأمي الي قتلوك بيتهموني، بيقولوا إني كنت موجودة زي ما كانوا هما موجودين، والبيت ده (لنفسها وهي تتحرك نازلة السلام) علشان يبقى من بره ومن جوه.

(تُسَلِّط الإضاءة على السائلة والبنات.)

نعيمة (تفبق لنفسها تسترّد شخصيتها الأولى، تتجه إليهنّ مُستفسرة): هه، بتقولوا إيه؟

السائلة (تسألها): بتقولي محدش عارف الثاني.

البنات الأولى: دي بنتهم.

البنات الثانية: معاهم.

البنات الثالثة: وعایشين في وش بعض طول عمرهم.

البنات الأولى: والباب مقفول!

السائلة: دا انتوا ميتين، انتوا الثلاثة.

الأم (تقبل بالشاي معربة والأب من خلفها): دي بنتي ودا أبوها.

السائلة: احنا عرفنا كل حاجة!

نعيمة (السائلة): عرفتوا القاتل م المقتول؟

الأم (تراجع وتُفقي ببراد الشاي بعيداً): انتوا بتقولوا في إيه؟

الأب (يؤخذ): محدش قال حاجة (للأم) اصحي لنفسك، ودي حكاية قديمة، واحنا لازم نقفل بابنا علينا (يواجه السائلة) والغرب ملهمش في بيتنا، في الحطة الي بنحط فيها جسمنا مع بعض. (يقترّب من نعيمة مهدداً) وانتى ماتتميش على روحك (بتوتّر) فيه ناس غرب في البيت (باعتزاز) أنا أبوكي، وبقولك الكلام (محدراً) فتحي عنيكي واصحي. **نعيمة** (لنفسها): طول العمر نايمه، طول العمر أحلم.

السائلة: انتى لازم تصحي.

الأم (باتّهام): دي ما بتنمش أبداً، دي بنتى وأنا عرفاها. **الأب** (مؤكداً كلماته): فيه ناس كده في الدنيا دي، تبقى شايفة الشر وعرفاه وترحله برجليها تحضنه!

نعيمة (تسأله): ... أنا؟

الأب: كلنا لنا يد في الي حصل، حتى المقتول (فترة)، وانتى كنتى عارفة (بنعومة) وأنا قلتك يا بنتى بلاش، قلتك كثير، لسانى اتبرى ومسمعتيش. (يروح يتعرفها مهدداً) وانتى أصلك يا نعيمة بذرتك كده من الأول، تسمعي نفسك بس، ومفيش حاجة من بره. **نعيمة**: أنا سمعاه. (فترة) من يوم ما شفته في المولد وهو بيغني، (تنبرى لتواجه الأب) وهو كان كده.

السائلة: تنبرى لتواجه الأب. (تبتعد) ويا ما قلنالوا كثير ما ترحشي برجليك.

الأم (تذعر): انتى بتقولي على إيه؟

السائلة: بقول ع الغريب.

الأب: دي سائلة مخبولة.

نعيمة (مأخوذة): حسن؟

الأم (للسائلة والبنات): انتوا ليكم حاجة هنا؟ (لنفسها) دا أنا عميانه (تجري على نعيمة) اطلعي فوق نامي، وكفاية لحد كده.

الأب (غاضباً محتجاً): احنا بننام م المغرب، ماحناش بتوع سهر، كفاية.

نعيمة (للسائلة): بتقولي هو كان كده؟ انتى تعرفيه؟

السائلة: أيوه، كان عارف.

البنت الأولى: ونعيمة كانت عارفة.

البنت الثانية: موجودة وشايفة.

البنت الثالثة: أصلها بنتهم، من صلبهم.

الأم (للغرباء): انتوا بتولّعوا في البيت؟

الأب: عايزين تحرقوه وتمشوا؟!

نعيمة (فجأة للسائلة): انتي مين يا غريبة؟

السائلة (تراجع مأخوذة): أنا؟ أنا واحدة من أهل القتل اللي غدرتوبو هنا في

البيت ده، ومترتبة معاه، وأهله كثير، ملو البلد، وبيدوروا عليه.

الأم (تراجع ... لنفسها): أهل القتل؟! (تحتمي في الأب) شايف؟

الأب (للأم): ابعتي عني (محذراً) ودي بنتنا، محدش له عندنا حاجة.

السائلة (لنعيمة): عرفتييني؟ (للباقين) أنا مش غريبة قوي، أنا بنت عم القتل،

بنت عم حسن، وبقالي عمر بدور عليه.

نعيمة: عايزة تعرفي القاتل م المقتول؟

الأب (لنفسه منزعاً): إيه الحكاية؟

الأم (بتحدٍ لنعيمة): انتي هاتفضحينا أنا وأبوكي. (بهياج) نويتي خلاص وجهزتيه؟

ونسيتي اللي بتعمليله فينا عمر بطولو؟

البنت الأولى: شوفي سكتك.

البنت الثانية: انتي فين؟

البنت الثالثة: إذا كنتي عايزة تعيشي.

نعيمة (تتأمل أبويها بخفوت): دول ميتين!

السائلة: عرفتييني؟

الأب: شوفي أبوكي (باستعطاف) شوفيني.

الأم (لنفسها): وأنا بعد دا كله؟ داحنا شربنا المر، الحنضل (لنفسها) كاسات في

كاسات

السائلة (تفاجئ نعيمة): هما اللي قتلوه؟

نعيمة (بتعقل): هو كان عارف وساكت.

السائلة: وانتى هاتسكتي؟

البنت الثانية: لحمهم.

نعيمة (لكل المحيطين بها، تتوتر): انتوا بتتهموني؟ (تتوقف عند السائلة والبنات) حتى انتوا كمان يا غُرب، ياللي ماشوقتوش حاجة؟

(ينكمش كل من الأب والأم في ترقب شديد ودُغر).

السائلة (محتدة): وإيه الي انتى عايضة تقوليه؟ هاتقفي مع مين؟

البنت الأولى: قدامك سكتين، وانتى شيفاهم.

البنت الثانية: ماتسكتيش ع الشر.

البنت الثالثة: على أمك وأبوك.

نعيمة: هو عايذ كده (صمت) ميجبش الشر.

السائلة: انتى الوحيدة الي شفتي بعنيكي، وانتى الي تشهدي على الي قتلوه، ودا

مش شر.

نعيمة (بلا مبالاة): هو كان عايذ كده.

الأم (بفرح جنوني): دي بنتي، بنت بطني.

الأب (يتمالك نفسه، ثم للغرباء): مالكمشي حاجة هنا يا وش المصايب.

السائلة (تروح تجمع حاجياتها، ويبدو الاستياء والقلق على البنات الثلاث، يتحركن

في همود؛ استعدادًا للخروج وقرب الباب الخارجي، تستدير السائلة لنعيمة): كل الناس

قالتلي كده، قالتلي إنك زيهم، غدارة، الشر في عنيكي لتنين!

البنات الثلاث (يلغطن مرة واحدة وهن يتحركن متسكعات في اتجاه الخروج):

كلنا قلنا دي من زمان ستراهم، زيهم، بنتهم، والشر في عنيتها، طول عمرها كده، قافلة

على نفسها، أصلها ميتة وشبعانة موت، والتلاتة ما بيشوفوش الشمس، التلاتة (يخرجن

ويصفعن الباب بشدة، وتسمع من الخارج همهمات، وطرقات، وأصوات طوب يُحَدَف

على الباب الخارجي، وهمهمات تظل تعلق فترة).

نعيمة (تنتبه فجأة، تجري إلى الباب الخارجي وتُحَكِّم إغلاقه بالمزلاج، تعود إلى حين يقف الأب والأم مبهورين الأنفاس): عشان نقعد في وش بعض، شتا وصيف، أيام ورا أيام. **الأم** (مؤمّنة): هوا كده دا احنا لحم بعض ومحدش له عندنا حاجة (بتوُدّ) ولازم بقه ننسى الي فات، نردم عليه، ونشوف نفسنا (تتحرك في شيء من الحيوية التي يشوبها التوتّر) أيوه نعيش زي الناس، ناكل ونتهنى، ونهدا (للأب) نعيش زي ما كنا عايشين زمان.

الأب (يتحرك إلى جانب نعيمة): أيوه نشوف الدنيا بقه، (لنفسه) دي راحت من على بالنّا خالص.

الأم (تتساءل حول نفسها): احنا كلنا عملنا الي ما يعمل، دا احنا مُجَبَرين، وبنعيط! **الأب**: أيوه يعني حاجات ورانا أكبر منا، بتدفعنا وترمينا في الأرض على وشنا. **نعيمة** (باندهاش): تدفعنا.

الأم (باتّهام): انتي مش كنتي موجودة وشايفة الي بيحصل؟ هنا قدامك؟ (تجري ناحية السلام) هنا.

نعيمة: وانتي واقفة وفي إيدك الساطور. **الأم** (تسكن): أنا؟

نعيمة: انتي وهو (تشير إلى الأب).

الأب (باندفاع): دا ملوش أول ولا آخر.

الأم (للأب): دا الموت أرحم.

الأب: أنا مش قادر بقه (تائها) ومش عارفلي سكة (مغمغماً) الي ننام فيه نقوم فيه!

نعيمة (بهدوء): هانعيش زي ما احنا عايشين، بابنا مقفول ومتربس، والشمس ما نعرفهاش، ونحاسب بعض، كل واحد يقول الي في نفسه، الي عنده، الي جواه (تتغيّر نبرات صوتها وهي تتحرك حولهما) الي بياكل فيه زي الدود في المش.

الأم (بهمود واستكانة واستسلام): احنا لسه هناكل في بعض؟ لسه هانطلع الميّتين من تربهم؟ (لنعيمة) نعيشهم معانا؟ ننام ونقوم معاهم؟ (تزار) لسه!

نعيمة: نعمل إيه؟ (مبتعدة) آهي لعبة بنلعبها على بعض، احنا الثلاثة برضانا، (تتوقّف) لكن أبداً، كل واحد بيشوف نفسه.

الأب (يتساءل): نعمل إيه؟ (فترة مؤكداً) دا احنا لازم نعمل (يتحرّك كل من الأم والأب بسرعة وتوتر شديد، وأذانهما لا تغفل عن متابعة الضجيج الخارجي).

الأم: لازم تشوفلنا سكة تانية غير دي.

نعيمة: اعملوا (فترة، ثم غير مبالية) أنا معملتش لكم حاجة، أنا سلمتكم لنفسكم. (متخابثة) للقاضي الي جوانا، بيكتب ويسطر في اللوح.

(فترة يتسمعان ويعلو الضجيج الخارجي القرقعات والأصوات المختلطة).

نعيمة: دا حنا لازم نشوفلنا سكة، نعمله آخر، حد.

الأم (لنفسها): الي ننام فيه نقوم فيه.

الأب (يواجه الباب الخارجي): دا احنا، دا أنا فطست (يميل ويروح يتأمل نفسه) دا ماعدشي فيه، ماعدشي!

الأم (تواصل هي الأخرى تأملها لنفسها): وأنا؟ فين شبابي الي دفنته هنا من ساعة ماعملتها (تأمل يديها) من ساعة إيدي ما اتمدت عليه، (تستدير إلى نعيمة، تلتقي عيونهما. تجري عليها الأم) ماكنتش أقصد، ماكنشي بإيدي، مكنتش شايفة ده.

الأب (مندهشاً ساخطاً): انتي بتحبي على رجلها؟ انتي أمها!

الأم (تلحق بالأب عند الباب، ويروحان يتأملانها ويتهامسان): دي زي لما تكون بالها رايق.

الأب: بتقتلنا بالحيا.

الأم: بتكايدنا وتنحرننا (وفي هذه الأثناء تتجّه نعيمة إلى الصندوق، وتنشغل بتأملها، وفتحه وإخراج محتوياته).

نعيمة: فين هدوم حسن؟ فين هدوم جوزي وحببي؟ فين طاقيته؟

الأم (شاهقة): دي بتطلع الميّتين وتلبسنا القديم، تفرجنا على نفسنا (تصرخ) دي مراية!

(تنقض عليها والأب من خلفها، ويوقعان بها على الصندوق في حركة مفاجئة توحى بما لو كانا ينويان بها غدرًا).

لأ ... لأ، كله إلا كده، كفاية، كفاية، نعملو آخر، كفاية.

نعيمة (بتخاذل): دي هدموم حسن، الي قتلتوه في بيتكم وهو بيغني.
الأب (وهو يَنْتزع منها الملابس محتدًا): دي هدمونا احنا، احنا الي نلبسها ونستر بيها جسدنا العريان.

الأم (وهي تتراجّع ناحية الباب الخارجي): نلبسها مرة واحدة، موش كل يوم، كل غمضة عين، كل ما تفتّحي فينا، وتقتلينا بالحيا.

الأب (محتضنًا الملابس القديمة لاحقًا بالأم): دا احنا نموت مرة واحدة ونخلص.
الأم (ويدها على مزلاج الباب الخارجي): أنا حافتح الباب للموت، للشمس الي بتملا الشوارع. (تفتح الباب الخارجي، تبدو السائلة والبنات وفلاحون، يُوجم الجميع مرة واحدة، تتسمّر الأم والأب لحظة ويفسح الناس لهما طريقًا ليُخرُجا، الأم تصرخ) تعالوا قَرَبُوا، الي له حاجة والي ملوش، تعالوا.

الأب (رافعًا الملابس أعلى من رأسه): وهدومه آهي، هدموم القتل الغريب، هدموم المغنّواتي، هدموم حسن الي قتلناه بالسكاكين، في الصيف من عشرين سنة.
الأم: أنا الي قتلتها، وأنا بقول تعالوا كلكم خالصونا، واسمعوا الي عملناه، الحاضر يبلغ الغائب (يتحرّكان حتى يختفيا، والناس تتعقّبهما حتى يختفيا، ويختفي الجميع، وتُخفت الإضاءة، ويعمّ الصمت فترة).

نعيمة: هربوا؟ (تتوقّف متسائلة) أبويا وأمي؟ (تتوقّف) هاي عملوا فيهم إيه؟ هايقتلوهم؟ (تتوقف) مش قادرين يعيشوا، هربوا! (تواجه السلام) هوا قال ده الي حصل (تتوقف ... لنفسها) كان عارف! عارف إن كل واحد بيشف نفسه (تؤكد) لازم يشوف نفسه، الي عمله والي بيعمله، الي وراه والي قدامه.

(تسمع من الخارج ضجة وزحامًا وزعيقًا لا حد له، وأصوات أناس تصرّخ وتتوجّع، وأصوات تجري، وأصوات..)

أصوات متداخلة: بلاش ... سيبيوهم ... بالحبال ... اوعى انت اوعى ... حاسب ... حاسب ... كنفوهم (تتجه نعيمة متوجّسة ناحية الباب الخارجي، تُقبل البنات الثلاث جاريات مذعورات).

البنت الأولى: تعالي يا نعيمة، دول بيكتفوهم.

البنت الثانية: بالحبال.

نعيمة: أبويا وأمي؟

البنت الثالثة: أيوه تعالي.

نعيمة (تسأل فجأة): وأنا؟! دا أنا كنت موجودة!

صوت الأم (من الخارج بحدة): كانت موجودة، والي حصل تم قدام عنيتها.

نعيمة (تصرخ): أنا كنت موجودة (تتلقت حولها) وأنا حاقعد هنا وحدي؟ أنا ما أقدرشي، أبداً ما أقدرش.

(تحيط بها البنات من كل جانب، وتبدو هي كالغريقة وسطهنّ.)

البنت الأولى: انتي بريئة.

البنت الثانية: هدومك عليك.

البنت الثالثة: هدومك النضيقة، واحنا بنشمها في الحارة.

البنت الأولى: من كل البلد.

نعيمة: هدومي!

البنت الأولى: مفيش عليك حاجة وحشة، وكفاية لحد كده.

البنت الثانية (تواجهها): وكل واحد بيشف نفسه.

البنت الثالثة: في كل حة يشوف نفسه.

نعيمة: أنا كنت موجودة، وشايفة اللي حصل.

البنت الأولى: مفيش في إيدك حاجة، ودا كلامك يا نعيمة.

نعيمة (مبتعدة عنهنّ): فيه، كل حاجة في إدينا، وأنا بغير نفسي في كل لحظة.

البنت الثانية: دا احنا مجبرين وبنعيط.

البنت الثالثة: حاجات أكبر منا وملناش فيها.

البنت الأولى: وكل واحد يرضى بنصيبه ويسكت.

نعيمة (تتساءل): يسكت؟! ونسكت ليه ع اللي بيحصل (تواجههم) إيه اللي يخلينا

نسكت. ونقفل لبواب ومانتكلمشي، وكل واحد حابس نفسه في حاصل عتمه، وقاعد جوه

ياكل نفسه في العتمة.

(تدخل ثلاث قرويات عجائز يتعكَّرن على بعضهن البعض، وتغيم الأولى بعينيهما.)

العجوز (١): احنا معاك يا نعيمة، وكفاية لحد كده، كفاية الي حصل ومفيش حاجة في إدينا يا بنتي، دا حنا ما بنشفشي.

نعيمة (للعجوز): أنا كنت شايفة الي حصل، شفته في عنيهم من بدري.

العجوز (٢): بتقولي على أبوك وأمك؟

نعيمة: بقول على حاجات كتير، بقول على كل حاجة، على كل الي بيحصل.

العجوز (٣): موش بإدينا.

نعيمة: عايزين تقولوا إننا مكتفين، كلنا ... القاتل ... والمقتول؟

البنت الأولى: هو دا الي بنقولوا.

البنت الثانية: ولازم تسميعه، لازم.

البنت الثالثة: وتعيشي معانا في الستر.

نعيمة (للجميع): عايزين تقولوا كده؟

العجوز (١): احنا ما بنقلشي حاجة.

العجوز (٢): كلام سامعيه من زمان.

العجوز (٣): طول عمره في ودانا، طول ما فيه نخل بيتقلّم.

نعيمة (للجميع): هوا ده بقه الي قتل حسن من سنين، وهو كان عارفه وشايفه

(العجائز يضحكن) انتوا بتضحكوا م الكلام ده؟! (تغضب) انتوا أصلكم راقدين في

الأرض، والكساح ضارب في بدانكم (تتساءل) وصحيح، هيه كده، ناس طول عمرها

ممروضة جنب الحيطان في الدّرا ومستسلمة لكل الي بيحصل، البلا الي مالي الدنيا.

العجوز (١) (مندهشة): ليه كده يا بنتي؟ ليه تقلعي هدومك مرة واحدة وترميها

على طول دراек وتقفّي بطولك عريانة ملط؟

العجوز (٢): أنت معيوبة يا نعيمة.

العجوز (٣): مش كفاية الي حصل لأمك وأبوك على آخر الزمن.

البنت الأولى: من تحت راسك؟

البنّت الثانية: يا خاطية.

(صمت)

نعيمة: أنا خاطية (للبنّت الثانية) أنا خاطية؟ (للعجائز) أنا؟!
العجائز (باستنكار، يمصصنّ شفاههنّ علامة الرفض): لا ... لا ... لا ... كله إلا كده.

العجوز (١): احنا دايات ونعرف نعيمة من قمعها لضفرها.

العجوز (٢) (مؤكّدة): طول عمرها.

العجوز (٣): من منبتها.

نعيمة (للعجائز): أنا مش بقول على ده، لأ، أنا أصلي زعلانة من نفسي (فترة) أنا كنت موجودة (بحدة) أسكت على ناس بتقتل ناس.

العجوز (٣): وإيه الي كان في إيدك تعمليه؟ تمنعي المكتوب؟

نعيمة: دا لازم يتمنع (تتوقّف) أصل المكتوب دا وحش، سجن، ومفيش مكتوب من بره، من برانا احنا الي بنمشيله برجلينا. (فترة) وحسن جه للموت وحضنه (باتّهام) وأنا كنت شيفاه هنا ع السلاّم (تواجه السلاّم) شفته بعنيه دي وسمعت صراخه بوداني وهو بيلطش في الشيطان وماعيطش عشان المكتوب.

العجوز (٣) (بالحاح): وإيه الي كان في إيدك تعمليه؟ عايزة تعملي إيه؟

نعيمة: الي ما تعملشي.

العجوز (٢): تمنعي المكتوب من النفاذ؟

العجوز (٣): تجري من نصيبك؟

البنّت الثانية: وتروحي فين؟ فين السكة؟

نعيمة (تصعد ثلاث سلّمات وتتوقّف): السكة ... (تتوقّف) السكة إننا نمشي وما نبصش لورا، للميّتين الي ورانا، ما نسمعشي كل الي قالوه ونقول دا نصيب ومكتوب، ونسكت ع الشر، نمشي من جنب الشيطان، ونداري على بعض، نداري الي جوانا (تروح تتفرّس الوجوه المحيطة بها من كل جانب) وأنا ما أقدرشي أعيش معاكم ولا مع الميّتين، أحضن الشر بإيديه، وأقول دا مكتوب. (باتّهام) وانتو كلكم سكتوا ع الشر والغدر الي حصل في البلد دي، وقفلتوا لبواب والشبابيك، واتحبستوا جوا نفوسكم.

البنات الثلاث: احنا معاك يا نعيمة، احنا معاك
العجائز: انت بتطلعي من جلدك يا نعيمة ... جلدك!
نعيمة: أنا هاطلع من جلدي.

(تراجع العجائز مذعورات، وتحيط بها البنات مبهورات ويتحركن خلفها،
يخرجن ويصفعن الباب الخارجي، وتنزوي العجائز، ويجلسن متفرقات في
زوايا المسرح المظلمة.)

العجوز (١): أمها وأبوها.

العجوز (٢) (مترحمة): يا خسارة.

العجوز (٣): هربوا منها وسابولها البيت، وراحوا للموت.

العجوز (١): يا خسارة.

(يُسَدَّل الستار سريعًا)

